انتخابات الهند العامة
(ابريل – مايو ٢٠١٩)

محمد أنور
الهيئة العامة للاستعلامات

مقدمة :

كانت الهند التي تمثل اكبر ديمقراطية فى اسيا والعالم علي موعد لأكبر ماراثـــون انتخابات عامة يشهده العالم، شارك فيه اكثر من ٩٠٠ مليون مواطن هندى علي مدى ٦ اسابيع كاملة، خلال الفترة من ١١ ابريل- ١٩ مايو٢٠١٩ في انتخـــابـــات حـــددت الحزب الذي سيقود أكبر ديمقراطية في العالم، خاض معتركها مئـــات الاحـــزاب الا ان المشهد تصدره بطبيعة الحال الحزبين الكبيرين بهارتيا جاناتا ويمثله رئيس الحكومـــة الهندية ناراندرا مودي الذى شارك في هذه الانتخابات متسلحا بشعبية كبيرة ورصيـــد كبير من النجاحات السياسية والاقتصادية، وحزب المؤتمر اليسارى بزعامـــة الشـــاب راهول غاندى

ولعل من اللافت قبل التطرق لتفصيلات العملية الانتخابية، القول ان تلك الانتخابات مثلت فى احد أوجهها تنافساً بين شعبية مودي أمام طموح غاندى وحزب المـــؤتـــمـــر التاريخي، كما ان نتائجها طرحت اسئلة كبيرة حول ما إذا كانت الهند ستكرس هيمنـــة القوميين الهندوس في مجتمع يسوده استقطاب سياسي، أو ستـــخـــتـــار الـــتـــنـــاوب الحكومي.... خاصة وانها تمخضت عن فوز كاسح لحزب بهارتا جاناتا الهندوســـي ذو التوجه القومي والذى يتزعمه رئيس الوزراء، والذى اعاد للاذهان انتصاره الكبير في الانتخابات الماضية، حيث حقق الأغلبية النيابية بحصوله على ٢٩٨ مقعداً، حسب مـــا اظهرته البيانات الرسمية الصادرة عن مفوضية الانتخابات من أصل ٥٤٢ مقعداً وذلك بالمقارنة مع ٢٨٢ مقعداً حصل عليها في ٢٠١٤، وهو العدد الذي يزيد على المقاعـــد

المطلوبة لتحقيق الأغلبية في مجلس النواب بالبرلمان وعددها ٢٧٢ مقعداً. وهذا من شأنه أن يمنح الحزب أول أغلبية مباشرة يحققها حزب واحد منذ عام ١٩٨٤. بينما حصل منافسه راهول غاندى علي ٥٢ مقعدا فقط ، وهو ما يمثل ضربة قاسمة له ولحزب المؤتمر.

قراءة للمشهد الهندي ماقبل الانتخابات:

من الواضح أن عدداً من القضايا التي شهدتها الهند ما قبل إجراء الانتخابات العامة قد ساهمت لحد واضح فى تغليب كفة رئيس الوزراء مودي أمام أقرب واشد منافسيه راهؤل غاندى سليل عائلة غاندى – نهرو، لعل اهمها نجاح مودي فى تعزيز شعبيته في الهند علي المستوى الخارجي والاقليمي وخاصة تجاه باكستان الخصم التقليدي للهند، ونجاحه في اختبار القوة والمواجهة مع باكستان والتي كانت الأخطر منذ سنوات، بسبب تفجير انتحاري في إقليم كشمير المتنازع عليه في ١٤ فبراير ، والذي أدى إلى مقتل ٤٠ مسلحا هنديا، وبينما رجح المتخصصين والمهتمين بالسياسة الهندية كفة مودي على صعيد جبهة العلاقات الخارجية، فإن تلك الجبهة تمثل أكثر نقاط ضعف خصمه غاندي الذى تتسم اهتماماته بالشأن الخارجي بأنها ضعيف للغاية حيث قام علي سبيل المثال بزيارات للخارج لا تزيد على أصابع اليد الواحدة، بينما قام مودي خلال ٦ أشهر فقط بزيارة أكثر من ١٨ دولة حول العالم وعقد العديد من الاتفاقيات التعاونية المشتركة مع اغلب دول العالم.

اما علي صعيد الداخل فقد حقق مودي نجاحات كبيرة سياسية واقتصادية، وقاد جملة من الاصلاحات حققت دفعة قوية للأسواق المالية، حيث انتهج سياسة اقتصادية تعتمد على العلاقات الخارجية وفتح أسواق جديدة في الخارج، بالإضافة إلى تصدير العمالة والاهتمام بالسياحة والنقل والمواصلات وتطوير الزراعة والصناعة والتكنولوجيا ورغم رفع الدعم وغلاء المعيشة، إلا أن مودي وطبقاً للإحصائيات نجح خلال ٥ سنوات في رفع مستوي ومنظومة الاقتصاد الهندي وإحداث نقلة نوعية في الاقتصاد الوطني والميزانية العامة.

الحزبين المتنافسين في ماراثون الانتخابات:

يتصدر حزب بهاراتيا جانا سانغ الذى تشكل عام ١٩٥١ على يد "سياما براساد موخيرجي" المشهد السياسي في الهند، ولكي يستطيع الحزب الوصول الي ذلك اندمج عام ١٩٧٧ مع أطراف أخرى لتشكيل حزب جاناتا، وكان أول إنجاز للحزب بعدما هزم حزب المؤتمر الحالي " المعروف فى الهند باسم الكونجرس" في الانتخابات العامة عام ١٩٧٧، وبعدها بثلاث سنوات تم حل الحزب لتشكيل حزب بهاراتيا جاناتا. وعلى الرغم من عدم نجاحه في البداية وفوزه بمقعدين فقط في الانتخابات العامة التي اجريت عام ١٩٨٤، إلا أنه أصبح أكثر قوة بعد الانتصارات التي تحققت في العديد من انتخابات الولايات والأداء الأفضل في الانتخابات الوطنية، حيث أصبح حزب بهاراتيا جاناتا أكبر حزب في البرلمان في ١٩٩٦ ومع ذلك، كان يفتقر إلى الأغلبية في مجلس النواب بالبرلمان مما جعل حكومته لا تدم سوى ١٣ يوماً فقط.

ولكي يستعيد قوته من جديد انضم الحزب بعد انتخابات ١٩٩٨ لائتلاف عُرف باسم التحالف الوطني الديمقراطي (NDA) بقيادة رئيس الوزراء "أتال بيهاري فاجبايي"، الذى استطاع تشكيل حكومة استمرت عاماً واحداً، وبعد انتخابات جديدة استمرت حكومة فاجبايي ولاية كاملة، وكانت أول حكومة غير تابعة للكونجرس تقوم بذلك.

وفي انتخابات ٢٠٠٤ تعرض الحزب لهزيمة غير متوقعة، وعلى مدى السنوات العشر التالية، بات الحزب في موقع "المعارض الرئيسي"، الي ان تسلم القيادة رئيس وزراء ولاية غوجارات في ذلك الوقت ناريندرا مودي والذى نجح في ترتيب اوراق الحزب وتحقيق فوز ساحق في الانتخابات العامة عام ٢٠١٤ ومنذ تلك الانتخابات، يقود مودي حكومة بهاراتيا جاناتا كرئيس للوزراء.

تتسم الأيديولوجية الرسمية لحزب بهاراتيا جاناتا بالنزعة القومية والإنسانية المتكاملة، حيث يدعم المحافظة الاجتماعية ويتخذ قراراته فيما يخص السياسة الخارجية بالتركيز على المبادئ القومية، وقد شملت قضاياها الرئيسية إلغاء الوضع الخاص

لجامو وكشمير، وبناء معبد رام في أيوديا واعتماد قانون مدني موحد والتركيز على سياسة اقتصادية ليبرالية إلى حد كبير تعطي الأولوية للعولمة والنمو الاقتصادي على الرعاية الاجتماعية.

حزب المؤتمر الوطني

حزب المؤتمر الوطني أو ما يعرف باسم الكونجرس، هو حزب سياسي راسخ في لعبة السياسة الهندية، ويمتلك قاعدة شعبية واسعة، ويعتبر أول حركة قومية حديثة ظهرت في الإمبراطورية البريطانية في آسيا وإفريقيا منذ أواخر القرن الـ١٩ وبالتحديد عام ١٨٨٥، وتولى زعامته التاريخية المهاتما غاندي، الذى قاد مع الحزب حركة الاستقلال عن بريطانيا العظمى عام ١٩٤٧بعدما أثر بقوة على الحركات القومية المناهضة للاستعمار في الإمبراطورية البريطانية، واستطاع الحزب خلال مسيرته السياسية الفوز ٧ مرت بكرسي رئاسة الوزراء كان أولهم جواهر لال نهرو ١٩٤٧-١٩٦٤، وآخرهم مانموهان سينغ ٢٠٠٤-٢٠١٤، وشارك في ١٥ عملية انتخابات عامة منذ الاستقلال، فاز بأغلبية ساحقة في ٦ مناسبات وقاد التحالف الحاكم ٤ مرات أخرى كما كان على رأس الحكومة المركزية لمدد زادت عن الـ٤٩ عاماً.

وعلى الرغم من أن الكونغرس لم يحقق نتائج جيدة في الانتخابات الأخيرة عام ٢٠١٤، إلا أنه لا يزال واحداً من حزبين سياسيين رئيسيين، وتتسم ايديولوجية الحزب بالنهج العلماني ويُحسب علي توجه يسار الوسط، وتعتمد سياسته الاجتماعية على مبادىء الزعيم المهاتما غاندي المتمثل في رفع جميع فئات المجتمع وتحسين حياة الأشخاص المحرومين اقتصادياً والمهمشين اجتماعياً، ويؤيد الحزب في المقام الأول الديمقراطية الاجتماعية ويسعى لتحقيق التوازن بين الحرية الفردية والعدالة الاجتماعية والرفاهية والعلمانية، ويؤكد علي الحق في التحرر من الحكم والتعاليم الدينية.

وخلال الحقبة الماضية بدأ الحزب في المعاناة لذلك لجأ منذ ٢٠٠٤ - ٢٠١٤،

لتشكيل التحالف التقدمي المتحد- وهو تحالف يضم عدة أحزاب إقليمية بقيادة مانموهان سينغ، رئيس الوزراء كرئيس للحكومة الائتلافية وزعيم الحزب خلال هذه الفترة، وتعتبر سونيا غاندي صاحبة أطول فترة رئاسة للكونجرس، وقد تعرض الحزب لانتكاسة واضحة في انتخابات عام ٢٠١٤ ، حيث فاز بـ ٤٤ مقعداً فقط من ٥٤١ عضواً وهي النتيجة الاكثر فقراً على مدى تاريخه الطويل.

وعلي المستوي الشخصي بين الزعيمين الكبيرين والمتنافسين الابرز في الانتخابات السابقة، يعول مودي الي جانب الاداء السياسي على سلاح "الفن"الذى بعتبره من أقوى أسلحته في الحملات الإعلامية، ويتسلح في ذلك بعلاقته الوطيدة مع عدد من نجوم الصف الاول في السينما الهندية وأبرزهم شاروخان، أميتاب باتشان، أكشاي كومار، كارينا كابور، رانفيير سينغ وغيرهم ممن دعموه بقوة خلال الانتخابات الاخيرة، حتى انه طرح فيلما سينمائيا يحمل اسمه ويروي جوانب من شخصية مودي الإنسانية بشكل عاطفي. وعلى الرغم من محاولات المعارضة لوقف الفيلم إلا أن المحكمة الهندية قضت بعدم وجود مانع لطرحه في دور العرض، يضاف لذلك اهتمام مودى بالتواصل والتواجد المستمر على الوسائط الاليكترونية، ويتفوق بشكل ملحوظ على موقع "تويتر" سواء في لغة خطابه أو تكريس حضوره في الكثير من القضايا والأحداث التي تخص الهند أو العالم، من ناحية أخرى يتفوق راهول غاندي بشكل عام على مودي في الترويج عبر مواقع التواصل الأخرى وبخاصة فيسبوك وانستغرام، حيث يعتمد راهول علي الرد بنفسه على استفسارات ورسائل الناخبين ويهتم كثيراً بفكرة البث المباشر لخطاباته وندواته وحتى البث الحر للتواصل مع أكبر عدد من شريحة رواد الإنترنت ، اما خصمه راهول فيتفوق بشكل واضح في مجال الإعلام الإخباري، وهو ما ظهر بعدما قامت قناة TV5 News باستطلاع رأي حصل فيه غاندي على نسبة٤٢% من نسبة التصويت بينما حصل مودي على٣٠% في الشخصية الاكثر قبولا كرئيس للوزراء.

ناراندرا مودي

في عائلة كانت تحمل شعار "الكفاح من أجل تلبية احتياجات الناس"، ولد نارندرا مودي عام ١٩٥٠ في مدينة مهسانا مقاطعة جوجارات، حيث كان والده يعمل بائعاً للشاي في محطة القطار المحلي وهى المهنة التي ورثها رئيس وزراء الهند الحالي وكانت أول له وظيفة في حياته وهو لا يزال في سن الثامنة. وعلى الرغم من انشغاله بتوفير المال ومساعدة والده إلا أن هذا لم يقف بينه وبين حلمه ليكون قائداً سياسياً.

كان مودي لم يكمل عامه التاسع عندما بدأ أولى خطواته السياسية، حيث التقى لاكشمانراو إنامدار الرجل المعروف بكونه معلمه السياسي، والذى جذبه بشكل كامل لدهاليز وعوالم السياسة، حتى انه وبعد أن تزوج من جاسودابن وهو لم يبلغ الثامنة عشرة، لم يستطع متابعة حياته الزوجية وترك البيت لمطاردة أحلامه السياسية.

كان حلم نارندرا الأبدي يتمثل فى الانضمام للجيش الهندي، إلا انه ووجه بمعارضة قوية من عائلته التى لم تسمح له بتحقيق ذلك الحلم، ولأنه كان معروف عنه التفاني في خدمة الوطن كوفئ بهدية ذهبية عندما تنحى كيشوباي باتل عن منصبه كرئيس وزراء في ولاية جوجارات في أعقاب زلزال يناير ٢٠٠١ في مدينة كوتشي، الذي أودى بحياة الآلاف، وتم اختياره خلفاً له كرئيس لوزراء ولاية جوجارات.

وفور توليه المنصب، نجح فى تحقيق طفرة ونمواً شاملاً في الولاية، وفى عام ٢٠١٣، تم اختيار مودي لتمثيل حزب بهاراتيا جاناتا الحزب الوطني الحاكم في الانتخابات العامة وكانت هناك شكوك حول مدي قدرته على مساواة سحر أتال بيهاري فاجبايي الذي يعتبر معتدلاً حتى من قبل منافسيه، إلا أنه نجح في اقتناص فوز تاريخي ليكون رئيسا للوزراء باكتساح مخلفاً وراءه هزيمة ثقيلة للكونغرس، ومنذ ما يقرب من ٥ سنوات استطاع مودي أن يحدث نقلة نوعية في الهند سواء اقتصادياً أو فيما يتعلق بالشأن الخارجي وكذلك الثورة والريادة التكنولوجية.

راهول غاندي

وسط عائلة سياسية كبيرة في مدينة نيودلهي، ولد راهول غاندي في ١٩ يونيو ١٩٧٠، وكان أول طفل لراجيف غاندي، الذي أصبح فيما بعد رئيس وزراء الهند، وسونيا غاندي الايطالية الاصل والتي أصبحت فيما بعد رئيسة للمؤتمر الوطني الهندي، وهو حفيد رئيسة الوزراء السابقة أنديرا غاندي. كان جده من الأب فيروز غاندي من صفوة ولاية جوجارات، وهو أيضاً حفيد أول رئيس وزراء للهند، جواهر لال نهرو، لديه شقيقة واحدة تدعى بريانكا.

التحق راهول بمدرسة سان كولومبا في دلهي قبل أن ينتقل إلى مدرسة دون في دهرادون، أوتارانتشال من ١٩٨١ إلى ١٩٨٣. ثم اكمل تعليمه في المنزل بسبب المخاوف الأمنية خاصة بعدما أصبح والده راجيف غاندى رئيساً للوزراء، ثم تابع تعليمه بالانضمام لكلية سانت ستيفن في دلهي عام ١٩٨٩ ثم انتقل إلى جامعة هارفارد ومن بعدها كلية رولينز في فلوريدا بالولايات المتحدة، وللمرة الثانية وبسبب المخاوف الأمنية، قام راهول بالدراسة تحت اسم مستعار، ولم تُعرف هويته إلا لعدد قليل من الأفراد المختارين، وحصل على شهادات في العلاقات الدولية ودراسات التنمية في جامعتي رولينز وكامبريدج عام ١٩٩٤ و١٩٩٥.

بعد التخرج عمل في شركة مونيتور غروب، واحدة من أكبر الشركات الاستشارية للإدارة في لندن، وفي ٢٠٠٤ عاد للهند بعدما أصبح أحد مديري شركة Backops Services Private Ltdبمقرها في مدينة مومباي، وعلي الرغم انه بقي بعيداً عن المجال العام في طفولته وشبابه إلا أنه قرر أن يدخل مجال السياسة عام ٢٠٠٤ ونجح في الانتخابات العامة وشغل المقعد الذي شغله والده، ثم فاز مرة أخرى في دائرته الانتخابية عامي ٢٠٠٩ و٢٠١٤، ثم تم انتخابه نائباً لرئيس المؤتمر في عام ٢٠١٣، بعد أن شغل منصب الأمين العام سابقاً.

قاد حملة المؤتمر الوطني في الانتخابات العامة الهندية ٢٠١٤، الا ان الحزب لقي واحدة من أسوأ نتائج، وفي عام ٢٠١٧ حقق انتصاره السياسي الأكبر بحصوله على

مقعد رئيس الكونغرس الهندي" حرب المؤتمر"، ولكن طموحه لم يتوقف عند هذا الحد بل قدم أوراق ترشّحه لمنصب رئيس وزراء الهند، ليكون منافس رئيس الوزراء الهند الحالي نانيدرا مودي.

مسار العملية الانتخابية :

تعد عملية اجراء الانتخابات في الهند من أصعب عمليات ممارسة العملية السياسية، خاصة اذا ما وضع بعين الاعتبار انها تجرى في بلد يبلغ عدد سكانه ١،٣ مليار نسمة ، ويحق لقاعدة هائلة تبلغ ٩٠٠ مليون هندياً منهم ممارسة الحق الانتخابي، بنسبة اصوات تمثل ١٢ % من اجمالي سكان العالم بأسره، ويتوزعون في مناطق متباينة مابين قمم واسعة في جبال الهيمالايا والسهول الشاسعة في الأجزاء الشمالية والوسطى والمنطقة الصحراوية في الغرب ومناطق الغابات المنتشرة في كل مكان على امتداد الساحل الذي يحيط بشبه الجزيرة في الجنوب حتى شواطئ المحيط الهندي للإدلاء بأصواتهم، لاختيار حكومة جديدة تتولى السلطة لفترة ٥ سنوات في عملية ديمقراطية ضخمة.

وهنا قد يبرز السؤال كيف تدير الهند تلك الانتخابات؟ وماهي المنظومة التي تتبعها لاجراء عملية اقتراع نزيهة وشفافة؟

فطبقا للنظام السياسي المعمول به في البلاد تشرف لجنة الانتخابات الهندية على سير العملية الانتخابية التي تقام في العادة على عدة مراحل واستمرت خلال تلك الانتخابات لفترة ٦ اسابيع خلال الفترة من ١١ ابريل- ١٩ مايو٢٠١٩. وتعد "لجنة الانتخابات الهندية"، وهي هيئة مستقلة تتكون من ٣ أعضاء، ويرأسها مفوض الانتخابات المنوط بها وضع الاسس والقواعد وكذا متابعة سير العملية الانتخابية بكاملها في ٢٩ ولاية و٧ أقاليم وحتي اعلان النتائج.

- يتنافس المرشحون في الانتخابات على ٥٤٣ مقعدا في مجلس النواب، الذي يبلغ إجمالي عدد مقاعده ٥٤٢ مقعدا. ويقوم رئيس البلاد بتعيين عضوين اضافيين ليكون المجموع ٥٤٥ يمثلا الجالية "الانجلو هندية".

- يشغل كل مقعد في المجلس نائب يمثل إحدى الدوائر الانتخابية في الولايات الهندية، وشكل "حزب بهاراتيا جاناتا" الحكومة في أعقاب الانتخابات الاخيرة التي اجريت عام ٢٠١٤، بعدما فاز بـ ٢٩٢ مقعدا من إجمالي عدد المقاعد.
- يختار الناخبون من يمثلهم في مجلس النواب الهندي أو "لوك سابها" لفترة نيابية تبلغ خمس سنوات. وتتم دعوة الحزب صاحب الأغلبية في عدد النواب الفائزين إلى ترشيح رئيس للوزراء وتشكيل الحكومة حيث مثل حزب بهارتا جاناتا باندرا مودى رئيس الحزب ورئيس الوزراء الحالي، وراهول غانى رئيس حزب المؤتمر .
- يقدر عدد الناخبين المقيدين في الجداول الانتخابية، أو الذين يملكون حق الاقتراع في الانتخابات المقبلة، حوالي ٩٠٠ مليون ناخب، مقابل ٥ر٨١٤ مليون ناخب في الانتخابات التي جرت في عام ٢٠١٤. ويزيد عدد الناخبين كثيرا عن عدد سكان القارة الأوروبية مجتمعة.
- بلغت نسبة اعداد الناخبين الذين أدلوا بأصواتهم في الانتخابات العامة التي جرت قبل خمس سنوات حوالي ٤ر٦٦ % من إجمالي من يملكون حق الاقتراع. وكانت نسبة المشاركة ما بين ٦٠% – ٦٥ % من عدد الناخبين، وهو معدل إقبال جيد في الانتخابات الهندية.
- تبلغ عدد جولات التصويت في الانتخابات العامة في الهند ٦– ٧ جولات، انطلقت المرحلة الأولى في ١١ أبريل الماضى والأخيرة في ١٩ مايو الماضى. وترى لجنة الانتخابات إن هذا النظام ضروري من أجل تحقيق كفاءة وفعالية عملية الاقتراع، في ظل نشر أطقم الإشراف على الانتخابات ورجال الأمن، على أفضل نحو ممكن.
- يبلغ عدد مراكز الاقتراع التي أعدتها لجنة الانتخابات ليدلي الناخبون فيها بأصواتهم مليون مركزاقتراع، وربما ينخفض العدد قليلا في حال سقوط الثلوج أو حدوث أي تقلبات جوية أخرى، بينما بلغ عدد الموظفون الذين اداروا العملية الانتخابية بلغ نحو ١٠ ملايين موظفا في هذا العام
- يصل عدد "ماكينات التصويت الاليكترونية" التي تم استخدامها في عملية الاقتراع

في الانتخابات العامة حوالي ٢٫٣٣ مليون ماكينة، حيث يدلي الناخب بصوته ويختار مرشحه المفضل بالضغط على زر، وفي انتخابات ٢٠١٩ ، اضيفت تقنية رمز المرشح ، بل صورته أيضا.

- يبلغ عدد أجهزة جهاز "في في بي ايه تي" التي تم استخدامها في الانتخابات ١٫٧٤ مليون جهاز، وتتيح هذه الأجهزة للناخبين التحقق من الإدلاء بأصواتهم على نحو صحيح واكتشاف حالات الغش والتزوير، في ماكينات التصويت الإليكتروني، من أجل تحقيق أكبر قدر من الشفافية.
- شهدت الانتخابات العامة التي جرت في ٢٠١٤، أقامة ١٨ كابينة اقتراع في المناطق النائية، داخل كل منها وحدة تصويت تكفي لكي يدلي ١٠ أشخاص أو أقل بأصواتهم، وارتأت اللجنة أنه لا يجب أن ينتقل الناخب أكثر من كيلومترين لكي يصل إلى كابينة ويدلي بصوته. وكان علي مسئولي الانتخابات استخدام كافة السبل من أجل الوصول إلى القرى النائية .
- تشمل طرق الوصول إلى الناخبين في الهند وسائل تفوق الخيال، بدءاً من استخدام الفيلة والإبل والقوارب والدراجات والمروحيات والقطارات والطائرات لنقل الموظفين والمواد اللازمة عبر الصحارى والجبال والسهول والغابات والجزر والمناطق الساحلية، ويشمل ذلك قوات شبه عسكرية ومراقبين ومصوري فيديو وموظفين حكوميين ومدرسين، فضلا عن مسئولي الانتخابات الرسميين، حيث يعمل كل شخص في مجال اختصاصه في مناطق يتم اختيارها بشكل عشوائي لتجنب أي تحيز، ولكن ما يجمعهم جميعاً هو التدريب والتصميم على مواجهة الظروف الخاصة بكل ولاية.

ولعل من المهم الاشارة الي مدى الصعوبة سواء من جانب الناخبين او القائمين علي العملية الانتخابية وخاصة في المناطق النائية او مناطق الاحراش والغابات، فعلى مدى عقد كامل لم يتغير شيء، ففي كل انتخابات عامة قد يذهب الموظفون المسئولون عن مركز انتخابي مخترقين غابة "جير" الممتلئة بالأسود من أجل صوت رجل واحد،

حيث يحمل نحو ٥ منهم برفقة رجلي شرطة مستلزمات عملية التصويت بما فيها جهاز تصويت إلكتروني إلى هناك، وبعد هذه الرحلة الطويلة يقومون بنصب كشك انتخابي كي يدلي رجل الدين، بهاراتداس دارشانداس، بصوته ضمن مركز اقتراع يقع ضمن مسافة كيلومترين قرب مركز سكنه، كما تقتضي القوانين الانتخابية، ويعمل هذا الناخب المنعزل، وهو الآن في الستين من العمر، خادماً لمعبد يقع وسط الغابة في ولاية كوجرات الغربية، وسبق لهذا الرجل اجراء مقابلة مع هيئة الاذاعة البريطانية بي بي سي في عام ٢٠٠٩ " اكد فيها ان المعبد كان يعيش فيه ٤٥ شخصاً، ويأتيهم الكثير من الزوار، بيد أنهم غادروا جميعا إلا أنه أصبح الآن أخر ناخب هناك.

وفى مناطق اخرى، ووفقاً لما كتبه مفوض الانتخابات السابق كريشنا مورثي ، أُنشئ نحو مليون مركز اقتراع لتغطية مساحات شاسعة من الأراضي، يقع بعضها في مناطق بالغة الصعوبة من الناحية اللوجستية مثل مركز الاقتراع في ولاية هيماشال براديش الشمالية التي تعد من أكثر المناطق التي يتعذر الوصول إليها، إذ تقع على ارتفاع ٤٤٤٠ متراً فوق مستوى سطح البحر، وبحسب تقرير إعلامي محلي، يتعين على أعضاء الأحزاب المتنافسة السير على الأقدام مسافة تزيد عن ٢٠ كيلومتراً للوصول إلى الناخبين، حاملين اسطوانات الأوكسجين وأكياس النوم والطعام والمشاعل وأجهزة التصويت الالكترونية على ظهورهم.

انتقادات وجهت للعملية الانتخابية :

يذكر انه علي الرغم من اعلان نزاهة الانتخابات، إلا انها تعرضت لبعض الانتقادات وخاصة ما يتعلق بالاتهامات " المعتادة " والمتبادلة بين مرشحى الاحزاب وبخاصة ما سيق من اتهامات المحاباة الصريحة من جانب القنوات الإخبارية العامة لحزب »بهاراتيا جاناتا «الحاكم، ونقل بعض الاخبار المفبركة ومنها "محاولة النيل" من ولاء راهول غاندى للمعتقدات الدينية الهندوسية، فضلا عن اتهامات باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة للنيل من مرشح ضد اخر ونشر اخبار اتسم غالبها بعدم الدقة او الصحة حول المرشحين، حيث يذكر في هذا الصدد ان الهند تعد ثانى أكبر

مستخدم للإنترنت فى العالم بعد الصين وفي هذا الصدد نشرت مجلة الايكونومست البريطانية دراسة اكدت فيها أن موقع »انستجرام« تم استخدامه اثناء الانتخابات وكان مرتعا للأخبار الكاذبة والمعلومات المضللة وبدرجة اقل تطبيق واتساب- الذى يستخدمه أكثر من ٢٠٠ مليون شخص فى الهند- للتأثير فى الرأى العام للناخبين، خصوصا من قبل أحزاب المعارضة، وان معظم الأخبار الكاذبة التى تم نشرها عبر تطبيق واتساب تسببت فى وقوع أحداث عنف نتيجة أن بعض الروايات فاقمت من التوترات الدينية والطائفية هناك.

يضاف لذلك الاتهامات التقليدية باللجوء لمحاولات شراء أصوات الناخبين عن طريق المبالغ النقدية والهدايا الأخرى في الفترة التي تسبق الانتخابات، فضلا عن احاديث حول التمويل الغامض للأحزاب السياسية في البلاد. فضلا عن اثارة اقاويل وتشكيك بشأن سلامة أجهزة التصويت، ومزاعم حدوث اختراق في أجهزة التصويت الالكترونية وتزوير في بطاقات الاقتراع إلا ان السلطات المسئولة عن العملية الانتخابية في الهند اكدت عدم حدوث ذلك او إمكانية العبث بآجهزة التصويت الاليكترونية وأن العبث بها يمكن اكتشافه بسهولة.

وفى محاولة لتلافي مثل تلك الاخطاء عقدت لجنة الانتخابات الهندية اجتماعا ضم ممثلى ٦ من كبار منصات التواصل الاجتماعى التى تحظى بشعبية كبيرة بين ملايين المواطنين الهنود، "فيسبوك" و "واتساب" و "تويتر" و "جوجل" و "شير شات" و "تيك توك"، قبيل بدء الانتخابات التشريعية بهدف الوصول إلى مدونة سلوكية وأخلاقية تعزز من آليات منع إساءة استخدام وسائل التواصل الاجتماعى، نتج عنها اعلان المسئولين عن إطلاق خدمة خاصة تتيح للهنود تحرى صحة المعلومات وتصنيف رسائل المستخدمين إلى حقيقية أو كاذبة أو مضللة أو مشكوك فيها، غير أن كل هذه الإجراءات الوقائية لم تمنع من انتشار بعض الأخبار الكاذبة أو المضللة على شبكات التواصل الاجتماعى.

مودي يحقق الفوز الثاني علي التولي امام حزب المؤتمر

في ٢٣ مايو ٢٠١٩ كانت الهند علي موعد لتحديد اسم رئيس الوزراء الجديد، حيث جاءت النتائج حسب ما اعلنتها لجنة االنتخابات كاسحة لحزب بهارتا جاناتا الحكم ومخيبة لامال وطموحات حزب المؤتمر، ويرى المختصون بالشأن الهندى ان اعلان فوز باندرا مودي بالانتخابات ونجاح حزبه بهارتا جاناتا في الاستئثار بنصيب الاسد في الانتخابات البرلمانية بواقع ٢٩٢ مقعدا من اصل ٥٤٣ مقدا تمثل مجلس النواب، تمثل لطمة وصفعة قوية لحزب المؤتمر المعارض وزعيمه راهول غاندى، الذى لم يتحصل سوى على ٥٢ مقعداً من أصل ٥٤٢ مقعداً جرى التنافس عليها في الانتخابات العامة.

وتأكيدا علي رغبة المواطن الهندى في البناء علي المكتسبات التي تحققت خلال الولاية الاولي لحكم مودى، والتي انعشت لحد واضح بالايجاب على ماكينة الاقتصاد الهندى، كما مثله بقوة في المعتركات الاقليمية والدولية.

من جانب اخر وفور الاعلان عن نتائج الانتخابات أقر راهول غاندى بهزيمته وهزيمة حزبه من مدينة اميثي بولاية أوتار براديش. معقل أسرة غاندي لنحو أربعة عقود. وأكد غاندي لأعضاء الحزب أنهم سوف يفوزون في النهاية، مشيرا إلى أن معركته مع حزب بهاراتيا جاناتا معركة أيديولوجيات. فيما عرض تقديم استقالته، بعد تعرض الحزب لهزيمة ساحقة في الانتخابات العامة، حيث تعد شكلت النتيجة إحراجاً بشكل خاص لغاندي بعد أن خسر هو شخصياً مقعده في البرلمان عن دائرته في أميتي بشمال البلاد والذي ظلت أسرته تشغله بشكل شبه مستمر على مدى الأربعين عاماً الماضية. لكنه فاز بمقعد آخر تنافس عليه في ولاية كيرالا بجنوب البلاد. وقالت لجنة العمل في حزب المؤتمر في بيان إن غاندي عرض تقديم استقالته في اجتماع لكبار زعماء الحزب في مقره في نيودلهي. لكن مسئولي الحزب رفضوا عرضه ودعوا بدلاً من ذلك إلى إجراء تعديل كبير داخل الحزب.

فيما سارع بتقديم التهنئة لرئيس الوزراء على إعادة انتخابه رئيساً للوزراء. ونقلت شبكة ان دي تي في عن راهول القول لمودي أن يعتني بمصالح البلاد. واعترف غاندي (٤٨ عاماً) بالهزيمة .

كما هنأ رئيس الوزراء الباكستاني عمران خان نظيره الهندي وحزبه على فوزهما، مؤكداً أنه يتطلع للعمل معه من أجل "السلام والازدهار في جنوب آسيا".

من ناحية اخرى بات رئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي، بعد ادائه اليمين في مستهل ولايته الثانية و تشكيله حكومة قومية هندوسية. أول رئيس وزراء هندي يؤدي اليمين في القصر الرئاسي أمام نحو ثمانية آلاف شخص بينهم قادة من دول جنوب آسيا وشخصيات سياسية محلية.

وتعهّد مودي بالمحافظة على سيادة الهند وسلامة أراضيها. ولعل من مظاهر حنكته السياسية اعلانه بدء اليوم الاول بعد اعلانه رئيسا للوزراء بزيارات لإحياء ذكرى المهاتما غاندي، مؤسس حركة الاستقلال الهندية، ورئيس الوزراء وزعيم حزب بهاراتيا جاناتا السابق، آتال بيهاري فاجبايي. كما زار النصب التذكاري للحرب الوطنية بالقرب من بوابة الهند.

وفي الاخير، لعل السؤال الذى يظل قائما حول مدى قدرة مودى علي تحقيق وعوده الانتخابية، خاصة وانها ترتبط بتحقيق طفرة اكبر علي المستوى الاقتصادى وهى الاشكالية الاهم لارتباطها بمستويات معيشة المواطن الهندى، يضاف لذلك مدى نجاحه في ايصال رسائل تطمين للطوائف غير الهندوسية وخاصة اللمسلمين، وذلك لتوجهات مودى القومية ولنهج حزبه كما تشكل ملفات معالجة البطالة ومسألة الدخل الزراعي وإحياء القطاع المصرفي التحدي الفوري والاهم لحكومته، فيما يري خبراء ان وعوده بالوفاء بتعهده بتوحيد البلاد سيكون صعباً إذ عادة ما كانت حملة حزب بهاراتيا جاناتا مثيرة للانقسام مما جعل الأقلية المسلمة تبدي مخاوفها من معاملة أبنائها كمواطنين من الدرجة الثانية. كما زاد تعهده باتخاذ موقف صارم مع الحركة الانفصالية في كشمير ذات الأغلبية المسلمة من التوترات مع جارتها باكستان... وستظل تلك الاسئلة مفتوحة ومثارا للجدل في الهند ذلك البلد الزاخر بتنوعه اثنيا وعرقيا ودينيا وسياسيا إلا انه يحظى بالوحدة والقوة واتمسك بنهج ديمقراطي مشهود وعتيد.